سلسلة تقريب عقيدة السلف الصالح لأبناء المسلمين (١)

تعليم الأبناء
عقيدة السلف الصالح
«في توحيد وصفات وأسماء رب الأرض والسماء»

تأليف
أبي عبد الأعلى
خالد بن محمد بن عثمان
حفظه الله تعالى







الطبعة الأولى

١٤٣٤ هـ / ٢٠١٣ م

رقم الإيداع: ٢٢٠٣٩ / ٢٠١٢م

الترقيم الدولي: ٧-٠٣-٦٤٢٧-٩٧٧-٩٧٨

دار أبناء السلف

هاتف الرجال: ٠١١١٩٢٢٢٣١٣

هاتف النساء: ٠١١٤٩٨٩٨٨٧٣

Dar_abnaaelsalaf@gmail.com

القاهرة الجديدة - التجمع الخامس - النرجس عمارات - عمارة رقم ٤٨٨

توزيـــع

دار سبيل المؤمنين للنشر والتوزيع

٨١ ش الهدي المحمدي - متفرع من ش أحمد عرابي - مساكن عين شمس

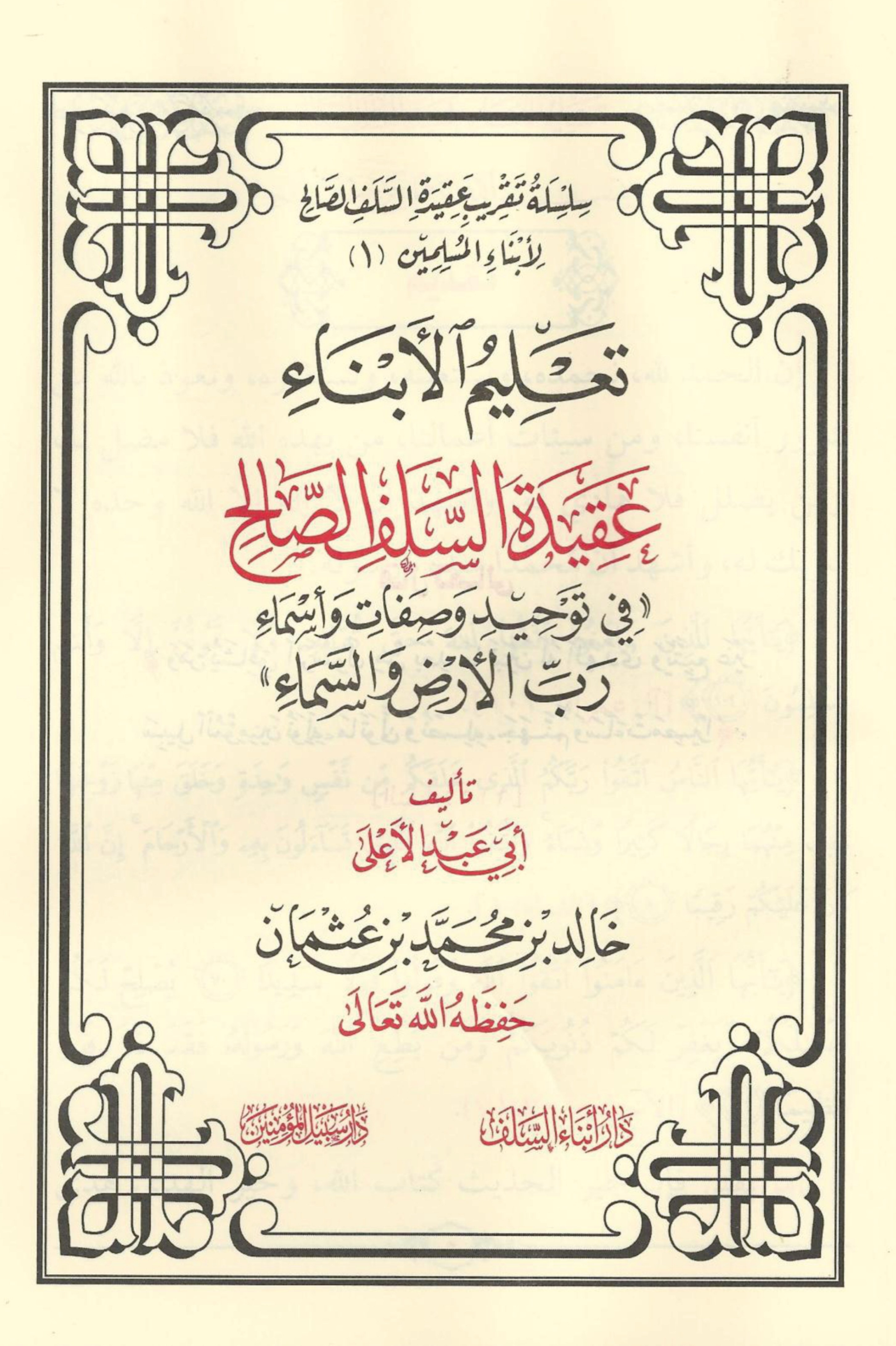
القاهرة - جمهورية مصر العربية

جوال: ٠٠٢٠١٠٠٧٦١٠٠٩٩ - ٠٠٢٠١١٤٠١١٠٠٩٩

البريد الإلكتروني:

Dar_sabilelmomnen@yahoo.com

Dar_sabilelmomnen@hotmail.com



سِلسِلَةُ تَقرِيبِ عَقِيدَةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ لِأَبنَاءِ المُسلِمِينَ (١)

تَعلِيمُ الأَبنَاءِ

عَقِيدَةَ السَّلَفِ الصَّالِحِ

«فِي تَوحِيدِ وَصِفَاتِ وَأَسمَاءِ رَبِّ الأَرضِ وَالسَّمَاءِ»

تأليف

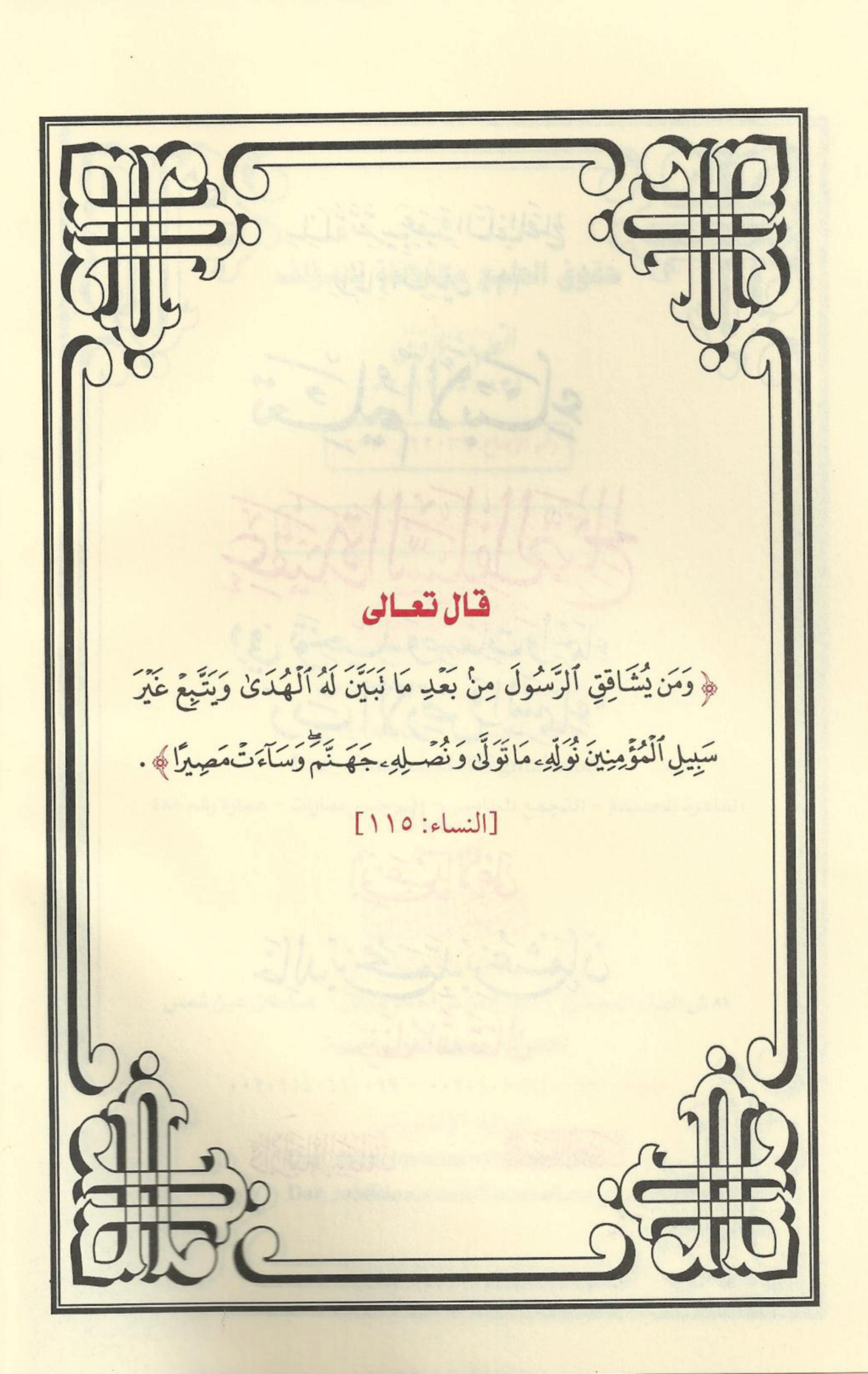
أَبِي عَبدِ الأَعلَى

خَالِدِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عُثمَانَ

حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى

دَارُ أَبنَاءِ السَّلَفِ

دَارُ سَبِيلِ المُؤمِنِينَ

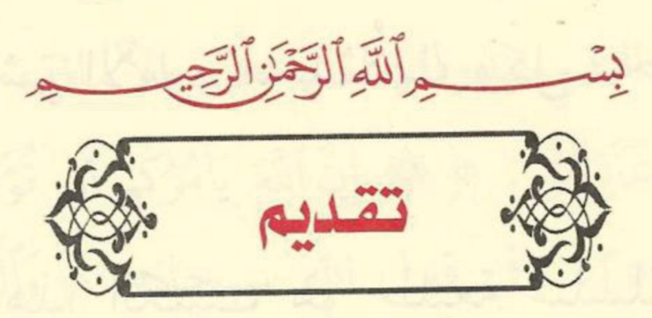


قال تعالى

﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾.

[النساء: ١١٥]

بسم الله الرحمن الرحيم



تقديم

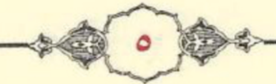
إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن مُحمَّدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي



مُحمَّد ﷺ، وشر الأمور محدثاتُها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

وبعد، فإن هذا الكتيب هو طليعة سلسلة تقريب عقيدة السلف الصالح لأبناء وبنات المسلمين.

وقد وضعت هذا الكتيب كمنهج يدرَّس للأطفال من سن ٥ سنوات إلىٰ حوالي ١٢ عامًا في المدارس السلفية.

وهذه المدارس السلفية إنما هي لبنة أرجو من الله سبحانه أن تثمر ثمارًا يانعة؛ كي ينشأ جيل صالح علىٰ الكتاب والسنة بفقه سلف الأمة.

وقد يقول قائل: أليست دور تحفيظ القرآن منتشرة في القرىٰ والنجوع والمدن؟!

قلت: بلىٰ، ولكن لا تجد دارًا من هذه الدور تعتني بتنشئة الأبناء علىٰ عقيدة ومنهج السلف الصالح.

ومن أجل هذا الهدف السامي، وضعت هذا الكتيب كبداية ونقطة انطلاق في طريق الحق والهدىٰ.

وإن المؤمن التقي يدرك عظم هذه الأمانة، والتي تدخل في عموم قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ﴾ [النساء: ٥٨]، وفي قول الله سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ﴾ [المؤمنون: ٨].

وإن القائمين علىٰ هذا العمل العظيم يجب أن يدركوا عظم هذه الأمانة، وأن يحتسبوا الأجر العظيم من هذا العمل، فكما قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَوَاللَّهِ لأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ».

[أخرجه البخاري (٣٠٠٩)، ومسلم (٢٠٤٦)].

وعلىٰ الآباء أن يتذكروا قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ۝٦ ﴾ [التحريم: ٦].

في هذه الآية أمرُ إيجابٍ من معبودنا الحكيم الأحد الصمد بوقاية أنفسنا، ومن ولَّانا سبحانه أمره من زوجة وأبناء - من نار جهنم، ثُمَّ بيَّن سبحانه طرفًا من شدة العذاب في هذه النار وشدة القائمين علىٰ هذا العذاب من ملائكة الجبار جَلَّوَعَلَا؛ لعله يدفعنا

إلىٰ القيام بهذا الواجب المهم، فلا نتهاون فيه.

فإن تقرر ما ذكرناه، فعلينا أن نعلم أن أول أسباب الوقاية من عذاب الله، هو توحيد الله.

وعليه فإن تدريس كتب العقيدة لأبنائنا ليس نافلة، إنما هو فرض عين لازم.

﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤].

وصلىٰ الله علىٰ محمد وعلىٰ آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا.

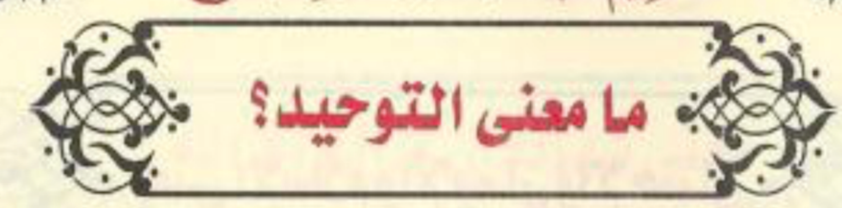
وكتب

أبو عبد الأعلى

خالد بن محمد بن عثمان المصري

ظهر ٢٩ من ذي الحجة ١٤٣٣هـ





ما معنى التوحيد؟

توحيد الله عَزَّوَجَلَّ هو إفراد الله سبحانه في ربوبيته وإلهيته وأسمائه وصفاته.

وعليه فإن أقسام التوحيد ثلاثة:

١- توحيد الربوبية:

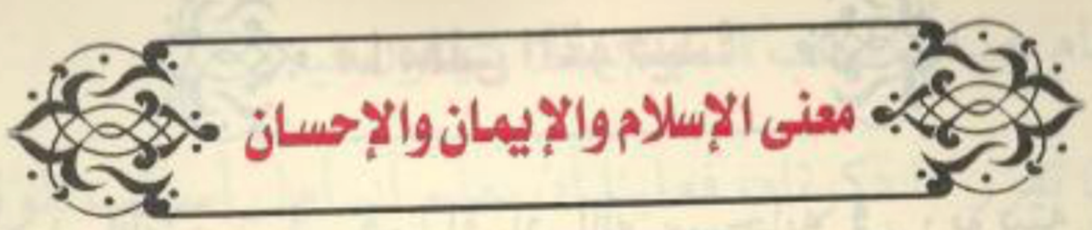
أن تعتقد أن الله سبحانه متفرد بالخلق والرزق والملك والتدبير والإنعام والإحياء والإماتة.

٢- وتوحيد الإلهية:

أن تعتقد أن الله سبحانه هو المعبود بحقٍّ وحده لا شريك له في العبادة.

٣- وتوحيد الأسماء والصفات:

أن تعتقد أن لله سبحانه أسماء وصفاتٍ تليق بجلاله وكماله، دون تحريف أو تأويل، ولا تمثيل ولا تعطيل.



معنى الإسلام والإيمان والإحسان

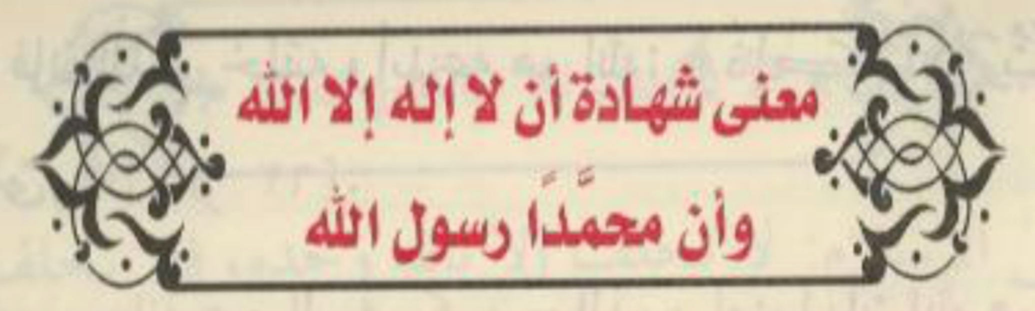
قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْإِسْلَامُ: أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا».

وقال ﷺ في معنىٰ الإيمان: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ».

وقال في معنىٰ الْإِحْسَانِ: «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ».







معنى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمَّدًا رسول الله

يا فتى الإسلام: ما معنى «أشهد أن لا إله إلا الله»؟

معناها: أشهد أن لا معبود بحقٍّ إلا الله.

وما معنى: أشهد أن محمدًا رسول الله؟

معناها: أشهد أن لا متبوع بحقٍّ إلا محمد ﷺ.

ولدي، أنت تقول: «أنا أحب ربنا» وأنا أسألك: لماذا تحب ربنا؟ هل تعرف من هو الله؟

الله ربُنا هو الذي خلقك وخلق أمك، وأباك وجدَّك، وجدَّتك، وإخوانك وأصحابك.

وهو سبحانه الذي خلق اللبن، والبيض، والحلوى.

وهو سبحانه الذي خلق السماء والأرض، والسحاب والنجوم، والشمس والقمر، والحيوانات، وكل شيء تراه في الأرض أو في

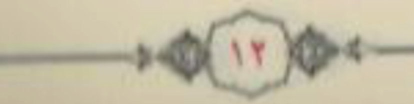
السماء، فإن الذي خلقه وأبدعه هو الله: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [غافر: ٦٢].

وقال سبحانه عن المشركين - الذين آمنوا بأن الله هو الخالق وحده لكنهم أشركوا بالله في العبادة -: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [لقمان: ٢٥]. فإن اليهود والنصارىٰ والمشركين كافة يؤمنون بأن الله هو الذي خلقهم، وخلق السموات والأرض، ويؤمنون بأن الله هو الذي يرزقهم النعم الَّتِي لا تعد ولا تحصىٰ، ويؤمنون بأن الله هو الذي يحيي ويميت، لكنهم يدعون غير الله، ويستغيثون بغير الله، ويذبحون لغير الله.

أما أنت أيها الناشئ المؤمن: فإنك تدعو الله وحده، وتسجد لله وحده، وتصلي لله وحده، وتذبح لله وحده، وتطلب كشف الضر من الله وحده.









لا تحلف إلا بالله وحده

يا فتىٰ الإسلام: لا تحلف إلا بالله وحده، فلا تحلف بأبيك ولا بأمك، فلا تقل: «وحياة أبي». أو: «وحياة أمي». (خطأ).

ولا تقل: «والنَّبِي». أو: «والكعبة». (خطأ).

لكن الصواب: «ورب النَّبِي». «ورب الكعبة». (صواب).

أو أن تقول: «واللَّه». (صواب).

أو أن تحلف بأي صفة من صفات الله، نحو قولك:

«وحياة الله». «ورحمة الله».

أو تحلف بأي اسم من أسْماء الله الحسنى، نحو:

و«اللطيف».





و«العلي».

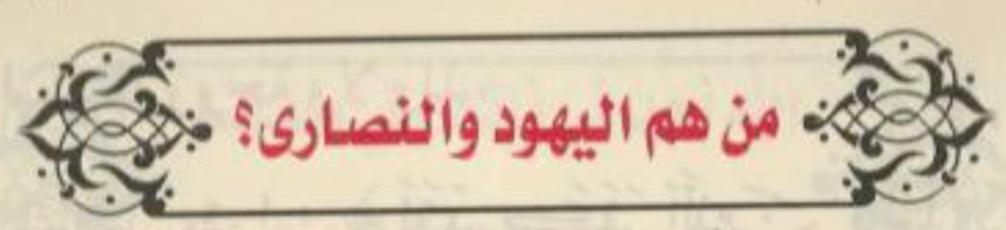
و«القدير».

و«السميع».

و«الرحمن».

لكن لا تحلف إلا فِي الأمور المهمة الَّتِي تحب أن تؤكد أهميتها، فلا تحلف لاعبًا - أي: لا تلعب بالحلف بالله -؛ أمرٌ عظيمٌ جدًّا يا ولدي الحلفُ بالله! فمن يحلف بالله كاذبًا فقد فعل ذنبًا عظيمًا يستوجب غضب الله عليه وقد يعذبه الله إذا لَم يتب ويعاهد الله أن لا يحلف به كاذبًا مرة أخرىٰ أبدًا.





من هم اليهود والنصارى؟

اليهود والنصارىٰ كفَّار ومشركون بالله العظيم.

اليهود يعبدون أنبياءهم وأحبارهم.

لماذا يكره المسلمون اليهود؟

نحن - المؤمنون - نكره اليهود؛ لهذه الأسباب:

١- أنَّهم يشتمون الله عَزَّوَجَلَّ.

٢- أنَّهم يصفون الله العظيم بصفات سيئة.

٣- أنَّهم يكذبون علىٰ الله.

٤- أنَّهم يقتلون أنبياء الله.

٥- أنَّهم يحرِّفون كتب الله.

٦- أنَّهم يدعون غير الله.

٧- أنَّهم يكتمون الحق وهم يعلمون.

والنصارىٰ يعبدون المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ، ويقولون: المسيح ابن الله.

والله ليس له زوجة ولا ولد.

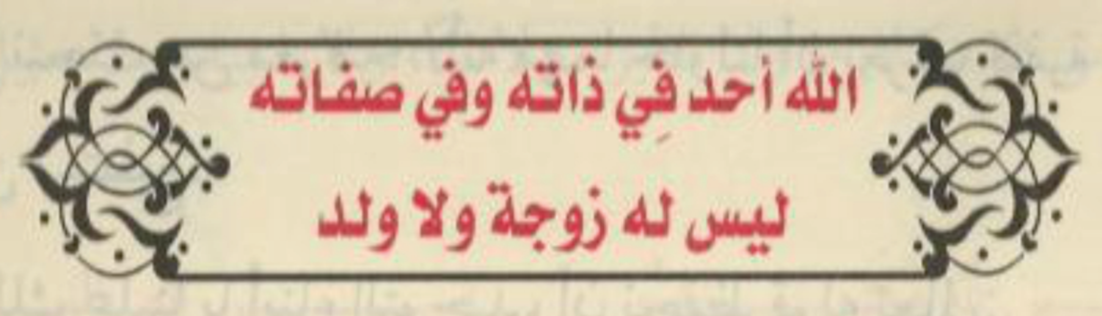
والله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢].

واليهود والنصارىٰ بنوا علىٰ قبور أنبيائهم ورهبانهم وقساوستهم والصالحين منهم مساجد يدعونهم فيها من دون الله، ويذبحون لهم.

وقد روت أم المؤمنين عائشة عن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - وهو في مرض موته - أنه قال: «لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَىٰ اليَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ؛ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ».

قالت أم المؤمنين: يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا.

ولذلك بناء المساجد
على قبور الموتى حرام في الإسلام.



الله أحد في ذاته وفي صفاته ليس له زوجة ولا ولد

قال الله عَزَّوَجَلَّ في سورة الإخلاص: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [سورة الإخلاص: ١- ٤].

هذه السورة العظيمة هي من أقصر سور القرآن لكنها تساوي ثلث القرآن كما أخبرنا النَّبِي ﷺ.

ونستفيد من هذه السورة العظيمة:

١- أن الله أحد في ذاته، وفي ربوبيته، وفي إلهيته، وفي أسمائه وصفاته.

٢- أن لله صفات عليا لا تشبه صفات المخلوقات.

وقد أخبرنا سبحانه عن هذه الصفات بمعانٍ نفهمها وتدركها عقولنا، لكنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لم يُعلِّمنا كيف تكون هذه الصفات؟

فجعل الله سبحانه كيفيتها من الغيب الذي يحرم علينا أن نسأل

عنه أو نبحث عن معرفته؛ لأنه مهما حاولنا أن نعرف كيفية صفات الله فلن نستطيع.

لذلك علينا يا أبناء التوحيد، أن نحفظ قوله تعالىٰ:

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورىٰ: ١١].

وأن لا يغيب عن أذهاننا حينما نقرأ أي آية أو حديث فيه ذكر لصفة من صفات الله.

٣ - أن الله - سبحانه - هو الأول فليس قبله شيء، فلم يوجد قبل الله عَزَّوَجَلَّ أب وأم وُلِد منهما مثل البشر، فإنه سبحانه ليس مثل البشر، كما تعلَّمنا فِي الآية السابقة.

وكذلك ليس لله عَزَّوَجَلَّ زوجة أو ولد؛ لأنه سبحانه أحدٌ غنيٌ لا يحتاج إلىٰ زوجة، ولا يحتاج إلىٰ ولد.

٤- ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾:

أي: إنه سبحانه هو المقصود من كل الخلائق أن تتوجه إليه؛ طلبًا لحوائجها.

٥- معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾

أي: ليس لله مكافئ، ولا نظير، ولا ندّ، ولا شبيه، ولا مثيل. هل فهمنا؟

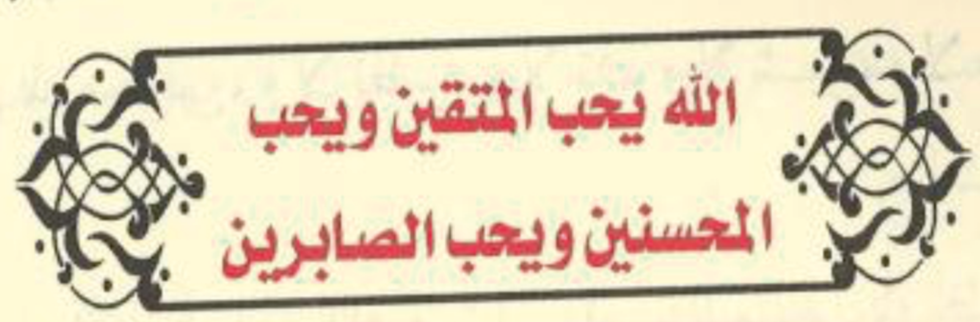
لـــــيس لله نَظِيـــــرٌ　　　لـــــيس لله مُكَـــــافِئٌ

لـــــيس لله شَـــــبِيهٌ　　　لـــــيس لله نِـــــدٌّ

لـــــيس لله مَثِيـــــلٌ







الله يحب المتقين ويحب المحسنين ويحب الصابرين

كُلُّنا يا فتيان الإسلام نحب الله، أليس كذلك؟ وكذلك الله يُحِبُّنا إذا كنَّا من المتقين، لكن هل تعرفون ما هي التقوىٰ؟

التقوى: هي طاعة الله فيما أمر به، واجتناب ما نهى عنه.

والله يُحِبُّنا إذا كنا من المحسنين.

لكن ما هو الإحسان الذي به يحبنا الله؟

لقد سأل ملك الوحي جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ نبينا مُحمَّدًا ﷺ عن الإحسان؟ فأجابه قائلًا:

«الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لَم تكن تراه فإنه يراك».

ما معنىٰ هذا الكلام؟

معناه: أنك إذا قُمْتَ بعمل أي طاعة لله: من صلاة وصيام ودعاء وبر للوالدين وذبح للأضاحي واستغفار، وحفظ للقرآن

والحديث، وغيرها من الطاعات الَّتِي تتقرب بِها إلىٰ الله - فإنك تقوم بِها وأنت علىٰ علم ويقين برؤية الله لك حين قيامك بِهذه الأعمال الصالحة.

فعليك أن تحسن فِي القيام بِها بأن تقصد بها الله وحده، فلا تعملها من أجل أن يقول عنك أصحابك: إنك فتًىٰ صالح ومطيع لله. ولا من أجل أن تُرضي وَالِدَيْكَ فحسب، أو لتتقرب إلىٰ مدرسك؛ كي يعطيك درجات مرتفعة فِي الامتحان أو يساعدك فِي مذاكرتك، بل تفعلها لأنك تحب الله وترجو محبة الله لك بِهذه الأعمال الصالحة.

وكذلك من التقوىٰ ومن تمام الإحسان الواجب أن تقوم بِهذه الطاعات بالطريقة الَّتِي عَلَّمَنَاهَا رسول الله ﷺ، **فنصلي كما كان يصلي** رسول الله ﷺ كما قال - عليه وآله الصلاة والسلام -: «**صلوا كما رأيتموني أصلي**».

وتصوم بالطريقة الَّتِي عَلَّمَنَاهَا، وكذلك بقية العبادات.

فلا يجوز يا بَنِيَّ، ويا بنيتِي، أن نعبد الله بطريقتنا الخاصة، بل يجب أن نعبد الله علىٰ طريقة وهدي مُحمَّد رسول الله ﷺ.

فإذا فعلت هذا يا ولدي فقد اتقيت الله وأحسنت عملك، وبهذا يحبك الله، وإذا أحبك الله، فقد فزت بأعظم شيء ممكن أن تحصل عليه فِي هذه الدنيا.

فصفة الْمَحَبَّة يا أحبائي صفة عظيمة جدًّا من صفات الله الجليلة.

وقد جعل الله سبحانه الدليل علىٰ صدق محبته فِي اتباع أوامر النَّبِي ﷺ، فقال الله فِي سورة آل عمران: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١].

والله يحب الصابرين، ويكون معهم، يؤيدهم وينصرهم، والصبر صفة من أهم الصفات الَّتِي يعطيها الله لعبده كما قال النَّبِي ﷺ: «**ما أُعطي أحدٌ عطاءً أوسع من الصبر**».

فإذا أصابك شيء تكرهه، فعليك أن تصبر وتقول: «قَدَّرَ الله وَمَا شَاءَ فَعَلَ».

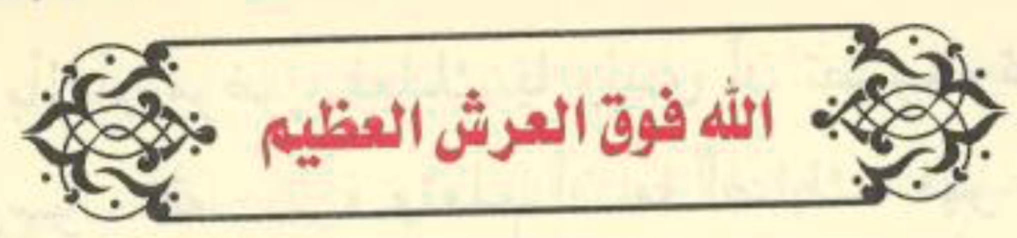
وتقول: «إِنَّا للَّه وإِنَّا إِلَيْه رَاجِعُون».

ولا تقول كلامًا يغضب الله، فمثلًا إذا أصابك جرحٌ أو

شعرت بألم أو مرض، فعليك يا ولدي أن تصبر، وتقول كما علَّمنا رسول الله ﷺ، وتعلم أن ما أصابك، فهو بقدر الله ليختبر صبرك، فإن كنت من الصابرين أحبك الله.

اللَّهُمَ ارْزُقْنَا حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَحُبَّ كُلِّ عَمَلٍ يُقَرِّبُنَا إِلَىٰ حُبِّكَ.





الله فوق العرش العظيم

يا بُنَيَّ هل تعرف أين الله سبحانه؟

ربُّنا الله العلي العظيم فوق السموات السبع فوق العرش العظيم، قال الله تعالىٰ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [الشورىٰ: ٥].

واستواء الله علىٰ العرش يعنِي **أن الله عالٍ علىٰ عرشه فوق كل المخلوقات** فوق السموات السبع، وهو معهم يراهم فِي أي مكان يذهبون إليه، ويعلم أحوالهم، ويسمع كلامهم أينما كانوا.

من أجل ذلك: إذا رفعنا أيدينا فِي الدعاء نرفعها إلىٰ أعلىٰ، وإذا سجدنا فِي الصلاة قلنا: «سبحان ربي الأعلىٰ».

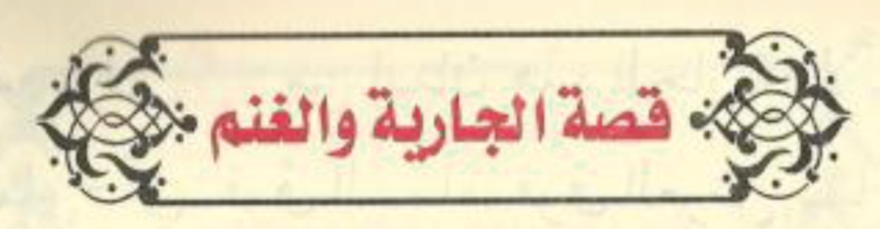
فإذا سألك أحدٌ من الناس: «أين الله؟ أين ربُّنا؟».

فسوف تكون إجابتك: «الله فوق العرش» **(الإجابة الصحيحة)**.

ولا تقل: «الله موجود فِي كل مكان» **(إجابة خاطئة)**.

فإن نبينا ﷺ قد سأل جارية صغيرة هذا السؤال: «أين الله؟» فأجابته قائلة: «فِي السماء». وإليك قصة هذا الحديث:





قصة الجارية والغنم

كان للصحابي معاوية بن الحكم السُّلَمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جارية، وكان يجعلها تخرج لرعي غنمه، فذات يوم خرجت هذه الجارية كما اعتادت لترعىٰ الغنم، ولكن قدر الله أن يقوم الذئب بافتراس إحدىٰ الغنيمات فِي غفلة من الجارية، فلما علِم معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِما حدث، غضب غضبًا شديدًا، وقام بِصَكِّهَا علىٰ وجهها.

ثُمَّ إنه بعد ذلك ندم علىٰ هذا الفعل؛ لأن الضرب علىٰ الوجه حرام، فأراد أن يتوب إلىٰ الله، فقرر أن يعتق هذه الجارية، فجاء إلىٰ النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحكىٰ له ما حدث، فأمر النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بإحضار الجارية، وقام باختبارها، فسألها:

«أين الله؟».

فقالت الجارية: «فِي السماء».

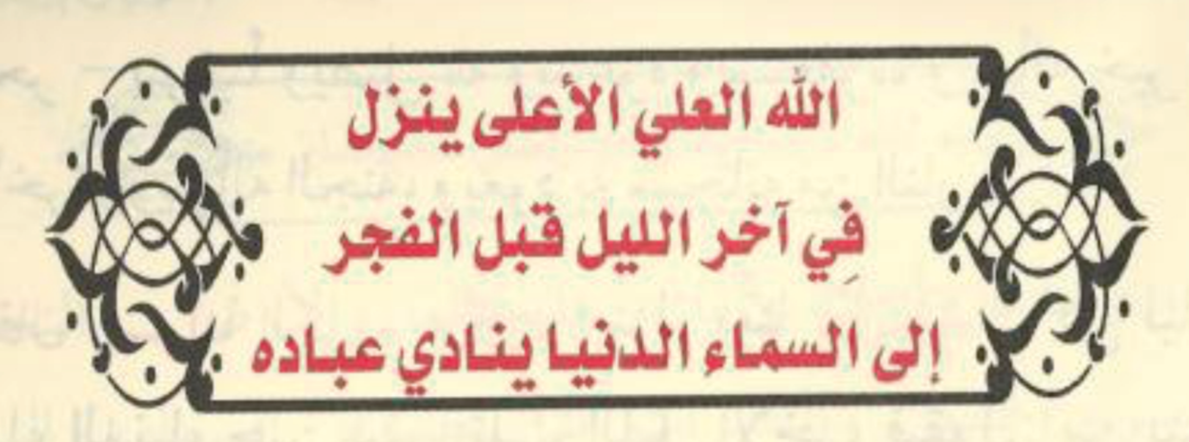
ثُمَّ قال لَها: «من أنا؟».

قالت: «أنت رسول الله».

فتأكد الرسول ﷺ من إيمان هذه الجارية؛ لأنَّها تؤمن بأن الله فِي السماء - أي: فوق السماء، فوق العرش كما ذكرنا -.

وكذلك هي تؤمن بأن الرسول ﷺ هو رسول الله فقال له: **«أعتقها فإنَّها مؤمنة»**. «صحيح مسلم».





الله العلي الأعلى ينزل في آخر الليل قبل الفجر إلى السماء الدنيا ينادي عباده

هذا أمر عظيم يا فتيان وفتيات الإسلام:

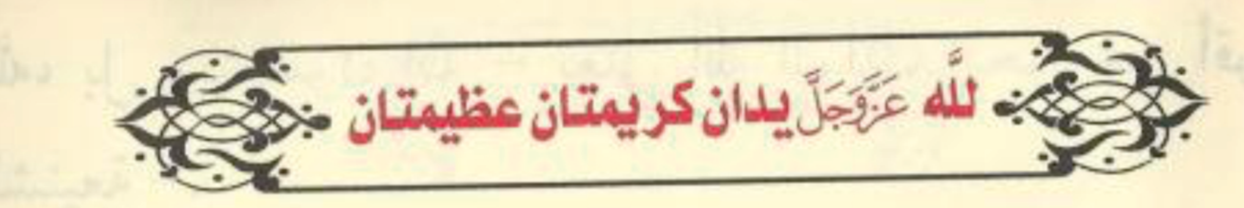
إنَّ إِلَهَنا العظيم العليَّ الكبير ملك السموات والأرض، ينْزل سبحانه فِي آخر كل ليلة قبل الفجر إلىٰ السماء الدنيا، وينادي عباده، فيقول إِلَهُنا الرحيم الودود اللطيف: «**أنا الملك، من الذي يسألني فأعطيه، من ذا الذي يستغفرني فأغفر له**».

سبحان الله العظيم! الله الغني عن دعائنا، هو سبحانه الذي ينادينا فِي هذا الوقت الهادئ؛ لندعوه، هذا الوقت الذي ينام فيه معظم الناس، وتَهدأ فيه الأصوات، فلا تكاد تسمع صوتًا، وهو الوقت الذي نتناول فيه طعام السحور فِي شهر رمضان، فما أجمل هذا الوقت الذي ينزل فيه إلهنا العظيم إلىٰ السماء الدنيا!

فهيَّا يا فتيان الإسلام نغتنم هذه الفرصة العظيمة، ولنعَوِّد أنفسنا أن يقوم كل منا من نومه قبل الفجر فِي هذا الوقت - وقت

السحر - يتوضأ ويصلي لله ويدعوه ويستغفره، ويسأله خير الدنيا والآخرة، ويسأله الجنة، ويعوذ به سبحانه من النار.

قال رسولنا الكريم ﷺ: «ينْزل ربُّنا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ كل ليلة إلىٰ السماء الدنيا، حين يبقىٰ ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له».
«صحيح البخاري - كتاب التهجد - باب الدعاء والصلاة من آخر الليل».



لله عَزَّوَجَلَّ يدان كريمتان عظيمتان

أنا، وأنت، وأبوك، وأمك، والجبال، والأرض، والنجوم، والشمس، والقمر، والطائرات الَّتِي تطير فِي السماء، والسفن الَّتِي تسير فِي البحر، والكواكب والناس - بل كل هذا الكون الواسع الكبير - لا نمثل ذرة صغيرة فِي يد الله العظيم، فإن الله يقول: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المُلك: ١].

فإن لله عَزَّوَجَلَّ يدين كَرِيمَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ، ليست بالطبع كأيدينا؛ لأن الله ليس كمثله شيء، والله سبحانه يقبض ويبسط، فهو سبحانه يبسط يده بالنهار؛ ليتوب مسيء الليل، ويبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار.

ولقد قال اليهود الخبثاء: إن الله يدهُ مغلولة - والعياذ بالله-. وَكَذَبُوا -لعنة الله عليهم- فمن ذا الذي يقدر أن يَغْلل يدَ الله، فقد حكىٰ الله عنهم فِي القرآن: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [المائدة: ٦٤]. ولكن هذا هو شأن اليهود المجرمين أنَّهم يفترون علىٰ

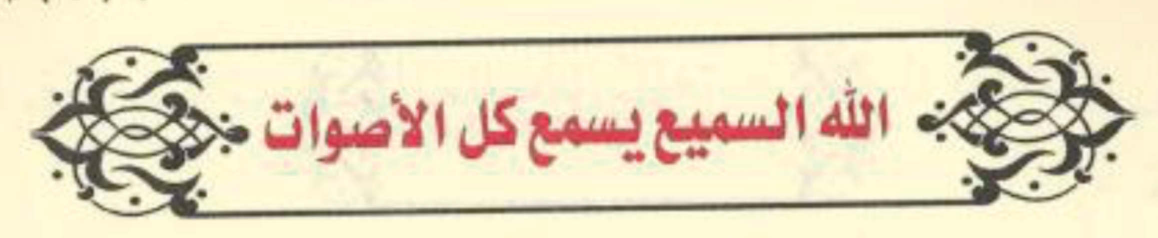
الله، بل ويشتمون الله - تعالىٰ الله الملك الحق عن أقوالهم الشنيعة -.



قصة خلق آدم

وقد اختص الله عَزَّوَجَلَّ آدم أبا البشر عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بأن خلقه سبحانه بيديه الْجَلِيلَتَيْنِ، كما قال الله سبحانه لإبليس الرجيم: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥]. فإن الشيطان الرجيم - نعوذ بالله منه - استكبر على أمر الله له بالسجود لآدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ورفض أمر الله؛ إباءً واستكبارًا وعلوًّا، فلذلك صار مِن الكافرين.





الله السميع يسمع كل الأصوات

أيها الفتىٰ المؤمن، ألا تعرف أنك إذا همست فِي أذن أخيك الصغير بأي كلام دون أن يسمعك أبوك وأمك فإن الله يسمعك؟ قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: ٤٦].

وهل تعلم أنك إذا كُنْتَ فِي مكان مزدحم جدًّا بالناس والأصوات مرتفعة، وصوتك أنت ضعيف لا يسمعه أحد - فإن الله يسمع صوتك من وسط كل هذه الأصوات المرتفعة؟ فإن الله:

سـامع للجهـر والإخفـات

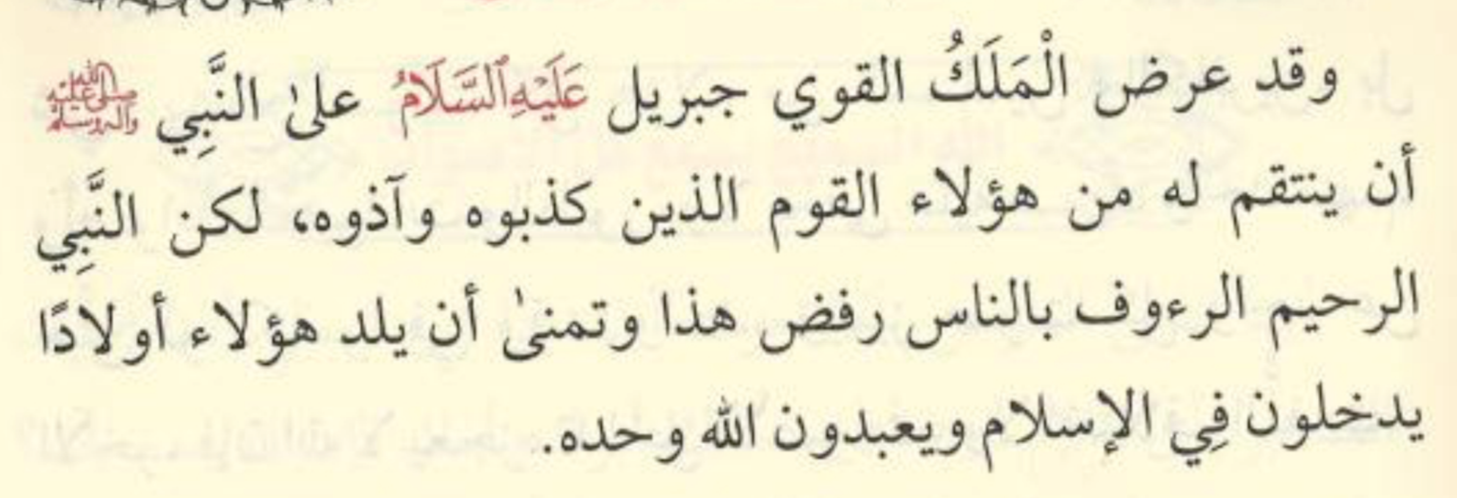
بـسمعه الواسـع للأصـوات

أنت تتكلم اللُّغة العربية، وكذلك إخوانك المسلمون فِي بقية البلاد العربية يتكلمون اللغة العربية، ولك أيضًا إخوان آخرون من المسلمين المؤمنين يعيشون فِي دول الكفر مثل: أوربا وأمريكا - يتكلمون اللغة الإنجليزية، أو الفرنسية، أو غيرها من اللغات -فإن هناك لُغات كثيرة - والله السميع المحيط بكل

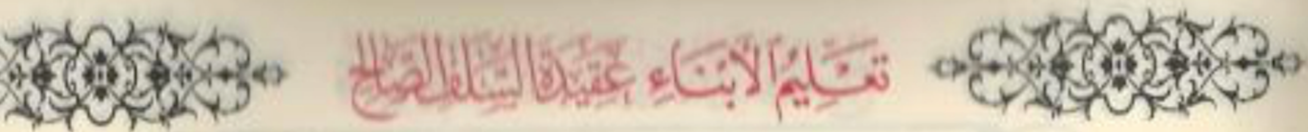
شيء يسمع أصوات كل هؤلاء من المسلمين والكافرين، بل وأصوات الحيوانات والطيور، ولا يخفىٰ عليه صوت واحد منهم، حَتَّىٰ لو تكلموا فِي وقت واحد، ويميز صوت كل واحد عن الآخر، فإن الله لا يعجزه تداخل الأصوات، ولا اختلاف اللُّغات.

فتخيل يا فتاي، أنك تقول الآن بصوت خافت: «لا إله إلا الله». وفي نفس اللحظة، هناك فتىً مسلم مثلك فِي أمريكا يقول بصوت خافت، أيضًا: «لا إله إلا الله». فإن الله السميع يسمعك ويسمعه وهو سبحانه فوق عرشه العظيم، فوق السموات السبع.

وهذه قصة حدثت لرسول الله ﷺ يُعلِّمنا الله فيها أنه سبحانه سمع من فوق عرشه ما قاله الكافرون من أهل الطائف لرسول الله مُحمَّد ﷺ حين طلب منهم الرسول الكريم ﷺ أن يقوموا بحمايته؛ حَتَّىٰ يدعو الناس إلىٰ توحيد الله، ويبلغهم رسالة الله، فأرسل الله بسحابة أظلت الرسول ﷺ فيها الْمَلَكُ الأمين جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ: (هو الملك الذي كان ينْزل بالقرآن بأمر الله علىٰ الرسول ﷺ)، فنادىٰ جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ الرسول ﷺ فقال: «إن الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك».



وقد عرض الْمَلَكُ القوي جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ علىٰ النَّبِي ﷺ أن ينتقم له من هؤلاء القوم الذين كذبوه وآذوه، لكن النَّبِي الرحيم الرءوف بالناس رفض هذا وتمنىٰ أن يلد هؤلاء أولادًا يدخلون فِي الإسلام ويعبدون الله وحده.

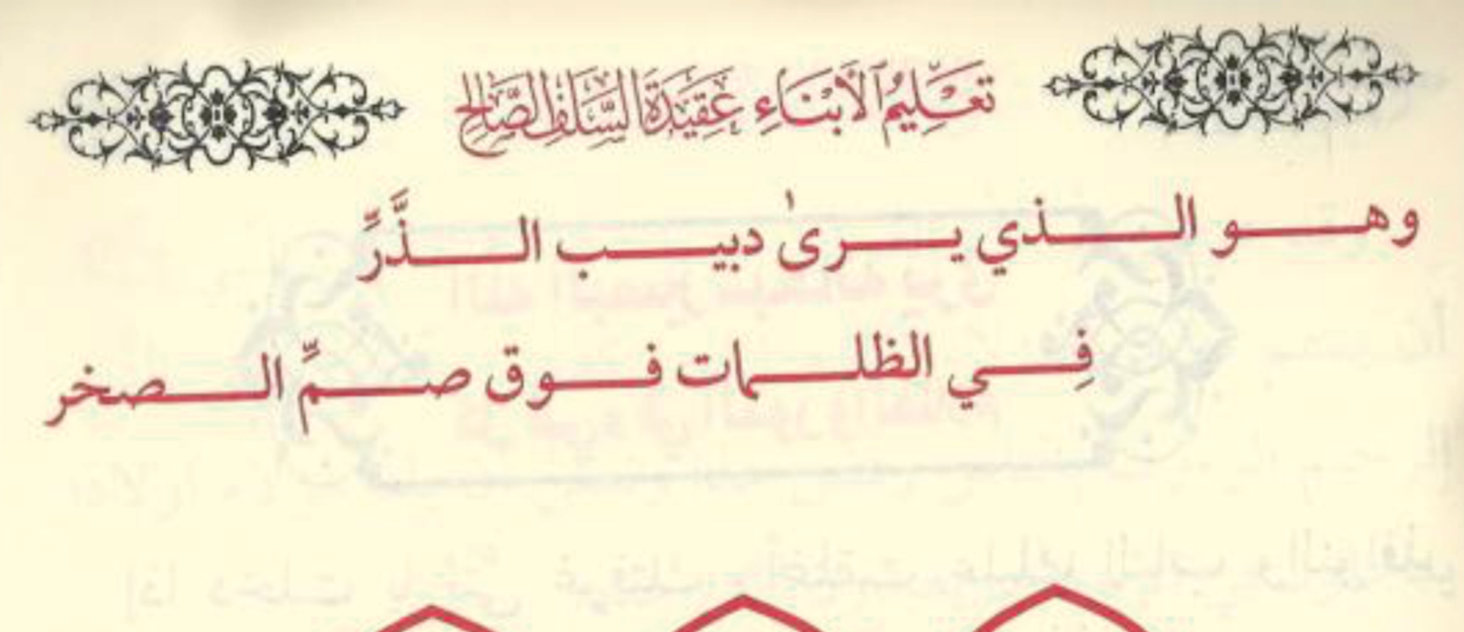



الله البصير سبحانه يرى كل شيء في النور والظلام

إذا دخلت يا بُنَيَّ غرفتك وأغلقت عليك الباب والنوافذ وأطفأت نور الغرفة، وصرت وحدك فِي الغرفة فِي الظلام، حيث لا يراك أحدٌ من الناس - فاعلم أن الله البصير سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يراك من فوق عرشه، فلا تفكر أن تعصي الله أو أن تفعل ذنبًا.

إن الله العظيم البصير له سبحانه عينان يبصر بِهما كل خلقه وهو عَزَّوَجَلَّ فوق عرشه، كما أخبرنا سبحانه فِي القرآن: ﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ﴾ [الطور: ٤٨]. **وقال الله لرسوله موسىٰ** عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ﴾ [طه: ٣٩]

وعَيْنَا الله عَزَّوَجَلَّ ليست كأعيننا، فإن صفات الله لا تشبه صفاتنا؛ لأن الله ليس كمثله شيء، ولا يشبهه أبدًا شيءٌ من مخلوقاته، بل لله عينان تليقان بجلاله وكماله، نؤمن بِهما، ونخشىٰ الله أن يرانا علىٰ معصية.

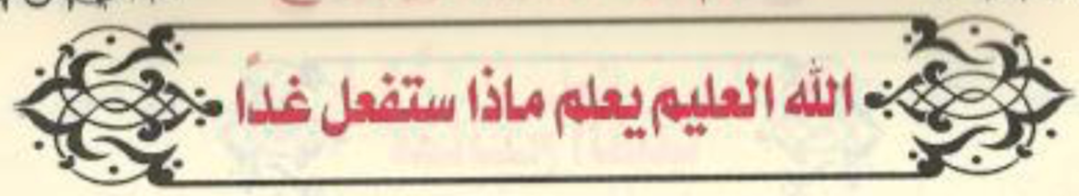


وهو الذي يرىٰ دبيب الذَّرِّ

فِي الظلمات فوق صمِّ الصخر







الله العليم يعلم ماذا ستفعل غدًا

إذا فكرت بينك وبين نفسك أنك ستذهب غدًا - إن شاء الله - لزيارة جارك المريض، وقررت أنك سوف تأخذ له معك كتابًا هدية، يُعلِّمه أركان الإيمان الَّتِي تعلمتها، ولَم تخبر بذلك أحدًا - فإن الله يعلم ما فكرت فيه، قبل أن تفكر فيه.

قال الله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [العنكبوت: ٦٢]. وقال: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [التغابن: ٤].

وسوف يجازيك سبحانه بالحسنات علىٰ نيتك الطيبة حتَّىٰ لو منعك شيء من الذهاب.

قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ﴾ [لقمان: ٣٤].

هذه الآية الجليلة فيها ذكر الأشياء التي اختص الله العليم بعلمها، وهي خمسة أشياء، وتسمىٰ:

مفاتيح الغيب

١- الله العليم يعلم متىٰ يكون يوم القيامة، يوم يقوم الناس من القبور الَّتِي دُفنوا فيها بعد موتِهم، فإن الإنسان عندما يموت يُدفن تحت الأرض فِي مكان يُسمىٰ القبر، وبعد أن تنتهي الدنيا فِي الموعد الذي يعلمه الله، يقوم الموتىٰ كلهم من هذه القبور؛ كي يحاسب الله كل إنسان علىٰ عمله فِي هذه الدنيا.

لذلك عليك يا أيُّها الفتىٰ أن تعمل الأعمال الصالحة الَّتِي يحبها الله ويرضاها حَتَّىٰ تنجو من عذاب القبر، ومن أهوال يوم القيامة، ومن عذاب النار، وتدخل الجنة مع أحبائك المؤمنين.

٢- الله العليم **يعلم متىٰ نُزول المطر** - وهو الغيث -، وأين ينزل.

٣- الله العليم **يعلم نوع المولود** الذي تحمله الأم فِي بطنها، هل سيكون ذكرًا أم أنثىٰ، قبل أن تلده أمه ويخرج إلىٰ الدنيا.

٤- الله العليم **يعلم ماذا تعمل** قبل أن تعمله.

٥- الله العليم **يعلم أين تموت**، ومتىٰ تموت.

ومهما أخفيت شيئًا عن الناس حَتَّىٰ لا يعلم به أحد، فإن الله يعلمه، وكل ما يحويه صدرك ويخفيه قلبُك يعلمه الله.

والله يعلم من هم أهل الجنة؟ ومن هم أهل النار؟

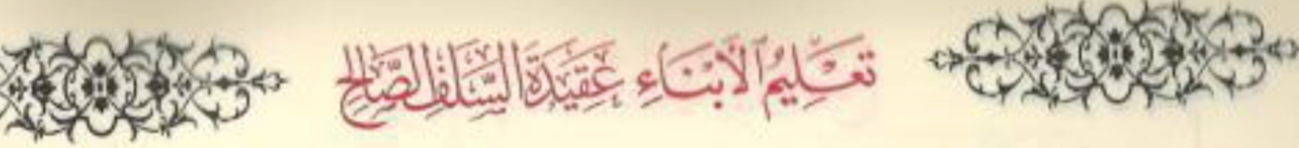
والله يعلم إن كُنْتَ ستموت علىٰ الإسلام أم لا؟

والله يعلم كل الأشياء الَّتِي سوف تحدث فِي هذه الدنيا إلىٰ يوم القيامة، وقد أمر القلم أن يكتب كل هذا فِي اللوح المحفوظ.

والله يعلم عدد المسلمين الذين سوف يدخلون الجنة، وعدد العاصين ممن ماتوا علىٰ الإسلام الذين سوف يدخلون النار لفترة؛ ليُعاقبوا علىٰ بعض الذنوب الَّتِي ارتكبوها، ثُمَّ يدخلون الجنة بعد ذلك.

ويعلم كذلك عدد الكافرين من اليهود والنصارىٰ وعُبَّاد النار وعُبَّاد القبور والتماثيل والصور وغيرهم، الذين سوف يدخلون النار ولا يخرجون منها أبدًا، أعاذنا الله يا أحبائي من النار.







الله هو الرزاق الكريم المعطي المانع

الحلوىٰ والفاكهة الَّتِي تحبها هي من رزق الله الكريم، فإن الله الرزاق سبحانه هو الذي رزق أباك المال الذي يشتري لك به ما تحب، لذلك يجب عليك يا فتىٰ الإسلام أن تقول: «الحمد لله» علىٰ ما رزقك من الطعام، والماء البارد، والعصير الطيب، والملابس الجديدة الَّتِي تفرح بِها فِي العيد، ثُمَّ تشكر أباك؛ لأنه هو الذي اشترىٰ لك هذه الأشياء بفضل الله الرزاق.

يا بنيَّ إذا رأيت صديقك اشترىٰ دراجة جديدة، وأحببت أن يكون عندك دراجة مثلها، فارفع يديك وادعُ الله وقل: «اللهم يا رزاق يا كريم، ارزقنِي دراجة جديدة مثل دراجة صديقي». ثُمَّ اذهب إلىٰ والدك، وقل له: يا أبي، إن صديقي اشترىٰ دراجة جديدة، فهل من الممكن يا أبي أن تشتري لي دراجة مثلها؟

ويجب عليك يا ولدي أن تدعو الله مرة ثانية، وثالثة، ولا تَمل من كثرة الدعاء، فإن لَم يستجب الله لك، فعليك أن ترضىٰ بقضاء الله وقدره، وتقول: «الحمد لله علىٰ كل حال».

وإذا لَم يكن أبوك يملك المال الذي يشتري لك به الدراجة - فلا تحزن يا ولدي، وتذكر أن الله أعطاك نعمًا أخرىٰ كثيرة، **فإن الله أعطاك عَيْنَيْنِ** ترىٰ بِهما كل شيء من حولك، وهناك إخوان لك فِي مثل سنك، قد منع الله عنهم نعمة البصر، وكذلك **أعطاك قَدَمَيْنِ** صَحِيحَتَيْنِ تَمْشِي عليهما، وتجري وتقفز، وهناك من لا يستطيع أن يتحرك من مكانه إلا علىٰ كرسي متحرك، أو متكئًا علىٰ عصًا، **وأعطاك الله أُذُنَيْنِ** تسمع بِهما، وأنفًا تتنفس بِها الهواء وتشم بِها الروائح.

إن نعم الله وعطاياه لنا كثيرة جدًّا لا يُمكن لنا أن نعُدها، قال الله سبحانه: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [النحل: ١٨].

فعليك يا أيُّها الفتَىٰ المؤمن، أن تكون دائمًا من الشاكرين لله بقلبك ولسانك وعملك.

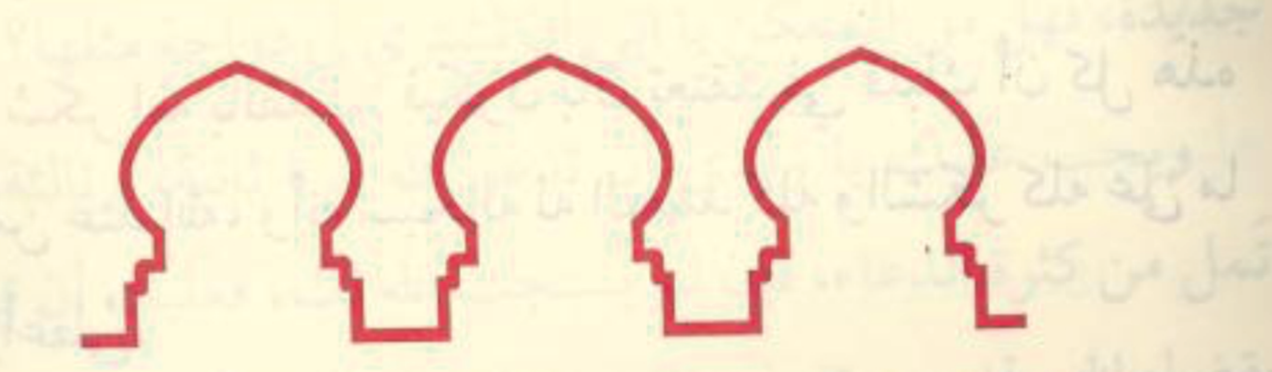
أما شكر الله بالقلب: فيكون بأن تعتقد فِي قلبك أن كل هذه النعم من عند الله، وأنه سبحانه له الحمد كله والشكر كله علىٰ ما أنعم وأعطىٰ.

وأما الشكر باللسان: هو أن تقول: «الحمد لله». عندما يرزقك

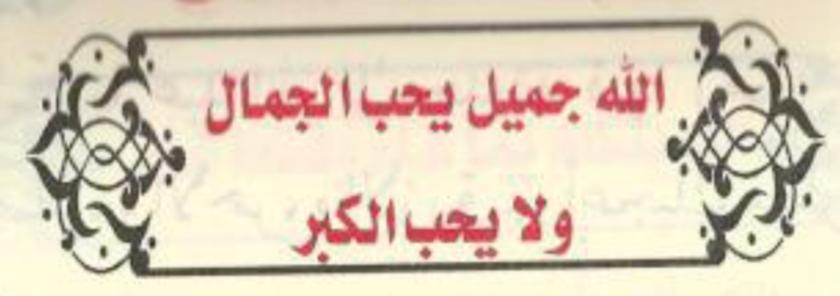
الله أي نعمة.

وأما الشكر بالعمل: هو أن تعمل الأعمال الصالحة الَّتِي تشكر بِها الله شكرًا عمليًّا؛ لتؤكد صدق شكرك بالقلب واللسان، مثل أن تعطف علىٰ أخيك الصغير وأختك الصغيرة، وإذا تعلمت شيئًا جديدًا من الدين فلتعلمه لهما، ومثل أن تحافظ علىٰ الصلاة فِي المسجد، وتطلب من أبيك أن يأخذك معه فِي صلاة الفجر.

وكذلك يمكنك أن تشكر الله بأن تقوم بادخار جزء من مصروفك لكي تشتري به كتابًا أو شريطًا فِي توحيد الله، أو فِي كيفية صلاة النَّبِي - عليه وآله الصلاة والسلام - أو غيرهما من مسائل الدين، وتعطيه هدية لأحد المسلمين الذين لا يعلمون شيئًا عن دينهم.







الله جميل يحب الجمال ولا يحب الكبر

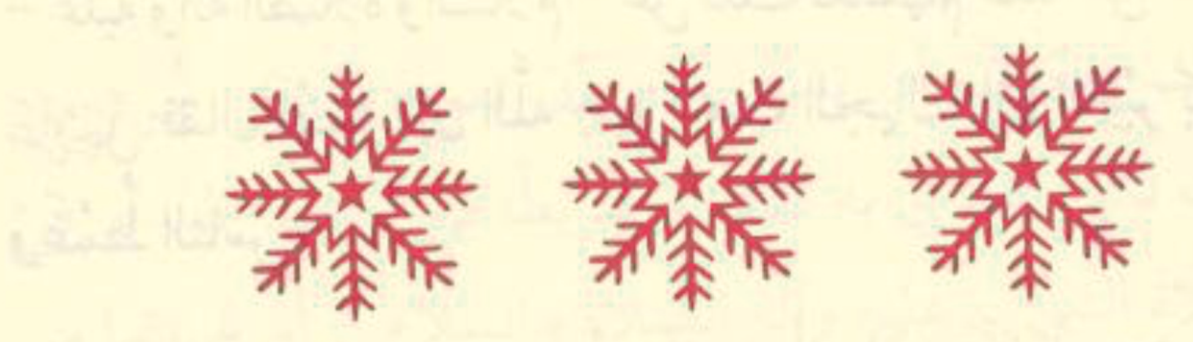
لما سمع الصحابة رسول الله ﷺ يقول: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر». خافوا أن تكون محبة أحدهم أن يلبس ثوبًا حسنًا، وحذاءً حسنًا، من الكبر الذي حرمه الله، فسألوا الرسول - عليه وآله الصلاة والسلام - عن ذلك فعلّمهم صفة من صفات الله عَزَّوَجَلَّ فقال لَهُم: «إن اللَّه جميل يحب الجمال، إنَّما الكِبْر بَطَرُ الحق وَغَمْطُ الناس».

معنى هذا الحديث يا أحبائي: أن الله عَزَّوَجَلَّ يحب الثياب الجديدة الجميلة النظيفة؛ لأنه جميل يحب الجمال، لكنه سبحانه لا يحب أن نفخر على الناس بِهذه الملابس الجديدة، أو أن نعجب بأنفسنا ونكون من المغرورين.

فإن العجب والغرور والكبر صفات سيئة يبغضها الله عَزَّوَجَلَّ، والكِبْرُ هو أن تظلم الناس ولا تقبل الحق، وليس من الكِبْرِ أن تلبس ثيابًا جديدة أو حذاءً جديدًا.

وإذا ذَهَبْتَ يا عبد الله إلىٰ حديقة فيها زهور جميلة من كل الألوان: الأصفر، والأحمر، والأزرق، وأعجبك منظر هذه الزهور، فلا تقل: «الله».

ولكن قل: «سبحان الله»؛ لأن رسول الله ﷺ علَّمنا إذا رأينا شيئًا عجيبًا أو بديعًا أن نقول: «سبحان الله».







الله يتكلم بما شاء وقتما شاء

من صفات الكمال الَّتِي يتصف الله بِها أنه سبحانه يتكلم بصوت مسموع، مفهوم للسامع، لكن كما تعلمنا أن الله ليس كمثله شيء، فإن كلام الله ليس ككلامنا، وقد خصَّ الله بعض رسله بأن كلَّمهم وسمعوا كلامه سبحانه بصوته سبحانه بغير واسطة، أما غيرهم من البشر فلا يمكنهم سماع كلام الله بصوته سبحانه فِي الدنيا، إنَّما هذا يكون يوم القيامة، كما أخبرنا رسولُنا مُحمَّد ﷺ: «**يقول الله: يا آدم. فيقول: لبيك وسعديك. فينادي بصوت: إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثًا إلىٰ النار**». «صحيح البخاري: ح (٧٤٨٣)».

وكذلك فِي حديث صحيح آخر: «**يحشر الله عَزَّوَجَلَّ العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب: أنا الملك أنا الديان**».

وقد تكلم الله سبحانه بالقرآن، فالقرآن هو كلام الله، فلذلك يجوز لنا أن نحلف بالقرآن، فنقول مثلًا:

والقرآن، سوف أفعل... كذا وكذا

فكما تعلمنا أنه لا يجوز لنا أن نحلف إلا بالله أو باسم من أسمائه أو بصفة من صفاته، وبما أن القرآن هو كلام الله، وكلام الله هو صفة من صفات كماله؛ لذلك جاز لنا أن نحلف به.

ولذلك قال الله فِي سورة التوبة: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾ [التوبة: ٦].

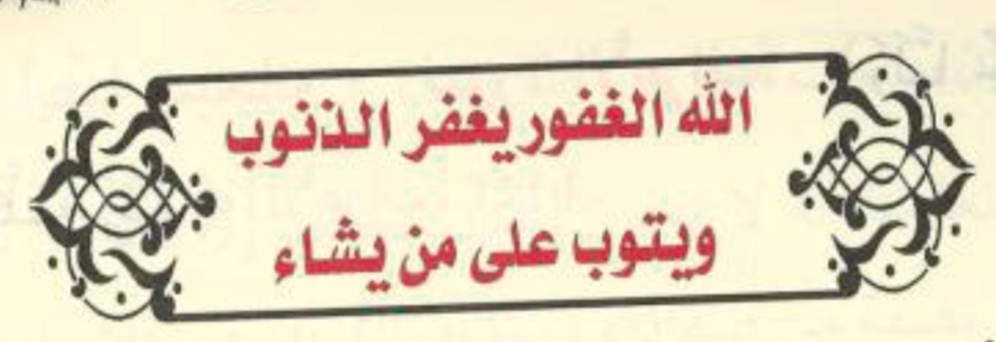
فأمر الله المؤمنين فِي هذه الآية أنه إذا استجار بِهم أحد من المشركين الكافرين - فليجيروه حَتَّىٰ يسمع كلام الله الذي هو القرآن.

ومن الرسل الذين اختصهم الله بأن كلَّمهم مباشرة بغير واسطة - هو موسىٰ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، لذلك سُمِّيَ: «كليم الله»؛ لاختصاصه بتكليم الله له - دون واسطة - دون بقية الأنبياء والرسل الذين كان يرسل الله إليهم كلامه بواسطة الوحي، وهو جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ فلذلك أكد الله عَزَّ وَجَلَّ هذه الفضيلة لموسىٰ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وجعلها قرآنًا يُتلىٰ إلىٰ يوم القيامة، فقال الله: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤].

وقال أيضًا سبحانه في سورة الأعراف: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَـٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ [الأعراف: ١٤٣].







الله الغفور يغفر الذنوب ويتوب على من يشاء

إذا فَعَلْتَ شيئًا حرمه الله تعالىٰ، فعليك يا بُنَيَّ أن تستغفر الله وتتوب إليه.

ولكن هل تعرفون يا فتيان الإسلام، ما هي المعاصي والذنوب الَّتِي حرمها اللَّه والتِي مَنْ فَعَلَ شيئًا منها فإنه يُغضب اللَّه عليه، ويستحق العقاب من اللَّه؟

علينا يا أيُّها الفتيان، أن نعلم **أن أعظم الذنوب وأكبرها هو: الشرك بالله العظيم**، لكن هل تفهمون معنىٰ الشرك بالله؟

الشرك بالله هو: أن تجعل لله ندًّا أو مثيلًا.

فهناك بعض الجهال يزعمون أن لله عَزَّوَجَلَّ شركاء من المخلوقات، تعين الله فِي تنظيم شئون الكون، فهؤلاء الجهال قد جعلوا هؤلاء الشركاء أندادًا لله فِي ربوبيته، وهذا من خداع الشيطان لهم.

وهناك جهال آخرون يدعون غير الله من الأنبياء والصالحين

الذين ماتوا وتركوا الدنيا، فيعتقد هؤلاء الجهال أن الموتىٰ يسمعون دعاءهم، وأنَّهم وسيلة لهم إلىٰ الله أن يجيب دعاءهم.

وهذا جهل عظيم وذنب كبير، فإن هؤلاء الموتىٰ يا أبناء التوحيد، لا يمكنهم أن يسمعوا دعاء الأحياء، ولو أنَّهم سمعوا، فلا يستطيعون أن يوصلوا هذا الدعاء إلىٰ الله، وليس عندهم القدرة علىٰ أن يستجيبوا دعاء هؤلاء المساكين الجاهلين، بل هؤلاء الموتىٰ يا أحبائي، هم في حاجة إلىٰ من يدعو الله لهم.

فمن دعا غير الله أو استغاث بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، أو ذبح لغير الله - فقد جعل هذا الغير ندًّا لله فِي العبادة، وأشرك بالله العظيم.

فمن فعل هذا الذنب العظيم، عليه أن يسارع بالتوبة إلىٰ الغفور التواب، والتوجه إلىٰ الله وحده بالعبادة.

وعلىٰ كل واحدٍ منا، أن يدعو الله أن يتوفاه علىٰ التوحيد، فإنه من مات وهو يشرك بالله شيئًا، فإن الله يدخله النار، ولا يخرجه منها أبدًا - والعياذ بالله -.

ومن المعاصي الَّتِي حرمها أيضًا يا فتيان التوحيد - معصية تسمىٰ: «الرياء».

والرياء: هو أن تعمل يا ولدي عبادة أو عملًا من أجل أن يمدحك الناس، ليس من أجل أنك ترجو الثواب من الله.

وهذه المعصية يقع فيها كثير من المسلمين بل أحيانًا من الصالحين، دون أن يشعروا، لذلك علمنا نبينا مُحمَّد ﷺ هذا الدعاء المهم وهو: «**اللهم أعوذ بك أن أشرك بك شيئًا وأنا أعلمه، وأستغفرك لما لا أعلمه**».

فلنحفظ هذا الدعاء الطيب ونعلمه إخواننا، ونجتهد أن نعتاد علىٰ أن تكون كل أعمالنا لله وحده لا لكي يشكرنا الناس أو لكي يحبونا، بل حب الله لنا أهم عندنا وهو أعظم غاية لنا.

ومن الذنوب الكبيرة: عدم طاعة الوالدين، فإن طاعة الوالدين والإحسان إليهما من أعظم الفروض الَّتِي فرضها الله علينا بعد توحيد الله سبحانه، فيجب علىٰ كل طفل مؤمن أن يحترم أباه وأمه، ويقول لكل منهما بصوت منخفض وبأدب إذا طلباه؛ فيقول: نعم يا أبي... نعم يا أمي.

ولا يرفع صوته علىٰ صوتِهما أبدًا، ولا يخالف أمرهما إلا إذا أمراه بمعصية لله، فلا يطيع أمرهما فِي معصية الله.

فمن وقع منا يا أحبائي فِي عقوق الوالدين فليستغفر الله ويعاهد الله أن يُحسن إلىٰ أبيه وأمه ما أحياه الله فِي هذه الدنيا، ويذكر عقاب الله الشديد لمن يؤذي والديه، ولا يبرهما.

وهناك ذنب آخر عظيم جدًّا: وهو ترك الصلاة وكما تعرف يا أيها المسلم الناشئ، أن ثاني الأركان الَّتِي بُنِي عليها الإسلام هو:

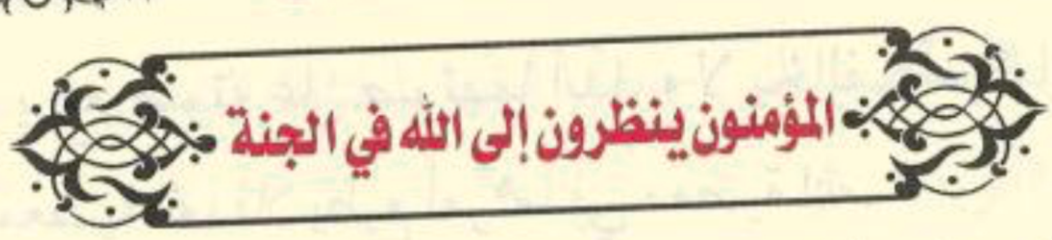
إقامة الصلاة

وقد قال الرسول ﷺ: «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر**». حديث صحيح.

وينبغي علىٰ كل مسلم أن يحافظ علىٰ الصلاة فِي أول وقتها، وليصلها مع الجماعة فِي المسجد إن كان من البنين، أما البنات فإن صلاتَهن فِي البيوت أحسن لهن وأولىٰ.







المؤمنون ينظرون إلى الله في الجنة

بالطبع يا فتىٰ الإسلام، كلنا نحب أن نرىٰ الله، ومشتاقون للنظر إلىٰ وجهه الكريم، فأما فِي هذه الدنيا، فإننا لا نستطيع أن نرىٰ الله، فقد قال الرسول ﷺ: «**إنكم لن تروا ربكم حَتَّىٰ تَموتوا**». صحيح مسلم.

إن أجسامنا الصغيرة الضعيفة لا تتحمل رؤية الله فِي هذه الدنيا، فإن الله حجابه النور، لو كشفه لأحرقت سُبُحات وجهه ما انتهىٰ إليه بصره من خلقه، كما علَّمنا ذلك أَعْلَمَنا بالله نبينا ﷺ.

لذلك لا يجوز أن نعتقد أننا من الممكن أن نرىٰ الله عند نزوله إلىٰ السماء الدنيا فِي آخر الليل من كل ليلة، ولا ينبغي أن يقول واحد منكم: أنا أريد أن أرىٰ الله فِي الدنيا.

يا فتىٰ الإسلام، من يرغب فِي رؤية الله، فعليه **أن يعبد الله وحده لا يشرك به شيئًا** فِي العبادة، ويتبع سنة النَّبِي ﷺ فِي كل أقواله وأفعاله.

فعليه أن: يؤمن بأن الله هو الرب وحده الذي يخلق ويرزق ويحيي

ويميت ويدبر شئون الكون كلها وحده.

ويؤمن بكل صفات الله الَّتِي تعلمنا بعضها فِي هذا الكتاب.

ويؤمن بأنه **لا معبود بحق إلا الله**.

ويؤمن بأن **لله ملائكة كرام**، خلقها الله من النور لا يعصون الله أبدًا ويفعلون ما يؤمرون.

ويؤمن بالقرآن، وبكل كتب الله الَّتِي أنزلها علىٰ رسله، مثل الإنجيل والتوراة والزبور.

ويؤمن برسل الله كلهم، ويؤمن بأن أفضل الرسل وخاتمهم هو رسولنا مُحمَّد ﷺ.

ويؤمن بأن كل شيء يحدث فِي هذا الكون فهو بقضاء الله وقدره.

ويؤمن بيوم القيامة، وبأن المؤمن سوف يُسأل فِي قبره بعد موته عن ربه، ودينه، ونبيه، وأن الله سيجمع كل الخلائق يوم القيامة، ويسأل كل واحد عن عمله فِي الحياة الدنيا، ويزن أعماله بميزان، فمن كانت حسناته أكثر دخل الجنة، وهناك يرىٰ

الله العظيم الحليم.

فمن آمن بكل ما ذكرنا، ومات علىٰ الإيمان الصحيح فإنه سيرىٰ الله - إن شاء الله - فِي الجنة، حَتَّىٰ وإن دخل النار لفترة محدودة عقابًا علىٰ بعض ذنوبه الَّتِي لَم يغفرها الله له.

نعوذ بالله من عذاب النار، ونسأل الله أن يدخلنا الجنة بغير عذاب فِي القبر ولا عذاب فِي النار.

ما أجمل وجوه المؤمنين الناظرين إلىٰ الله سبحانه، كما قال ربنا فِي كتابه وهو يحكي لنا حال هؤلاء المؤمنين: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣].

سبحان الله العظيم!! ما أجمل هذه اللحظة العظيمة الَّتِي يرىٰ فيها المؤمنون ملك الملوك سبحانه وبحمده، إنَّها سعادة لا يُمكن أن توصف.

ومن أراد بصدق أن يرىٰ الله فِي الآخرة، فليحفظ هذا الدعاء الذي عَلَّمَنَاه الرسول ﷺ، ويكثر ترديده بصدق وإخلاص ويُلح علىٰ الله، ويتذلل له:

«اللهم إني أسألك النظر إلىٰ وجهك فِي غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة».

وعلينا أن نعتقد يا أبناء الإيمان وزهور الإسلام أننا وإن رأينا الله عَزَّوَجَلَّ فِي الآخرة فإننا لن يمكننا أن ندركه ونحيط به، فإن الله أعظم وأجل من أن يحيط برؤيته مخلوق، قال الله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ [الأنعام: ١٠٣].





قصة السماء الواسعة

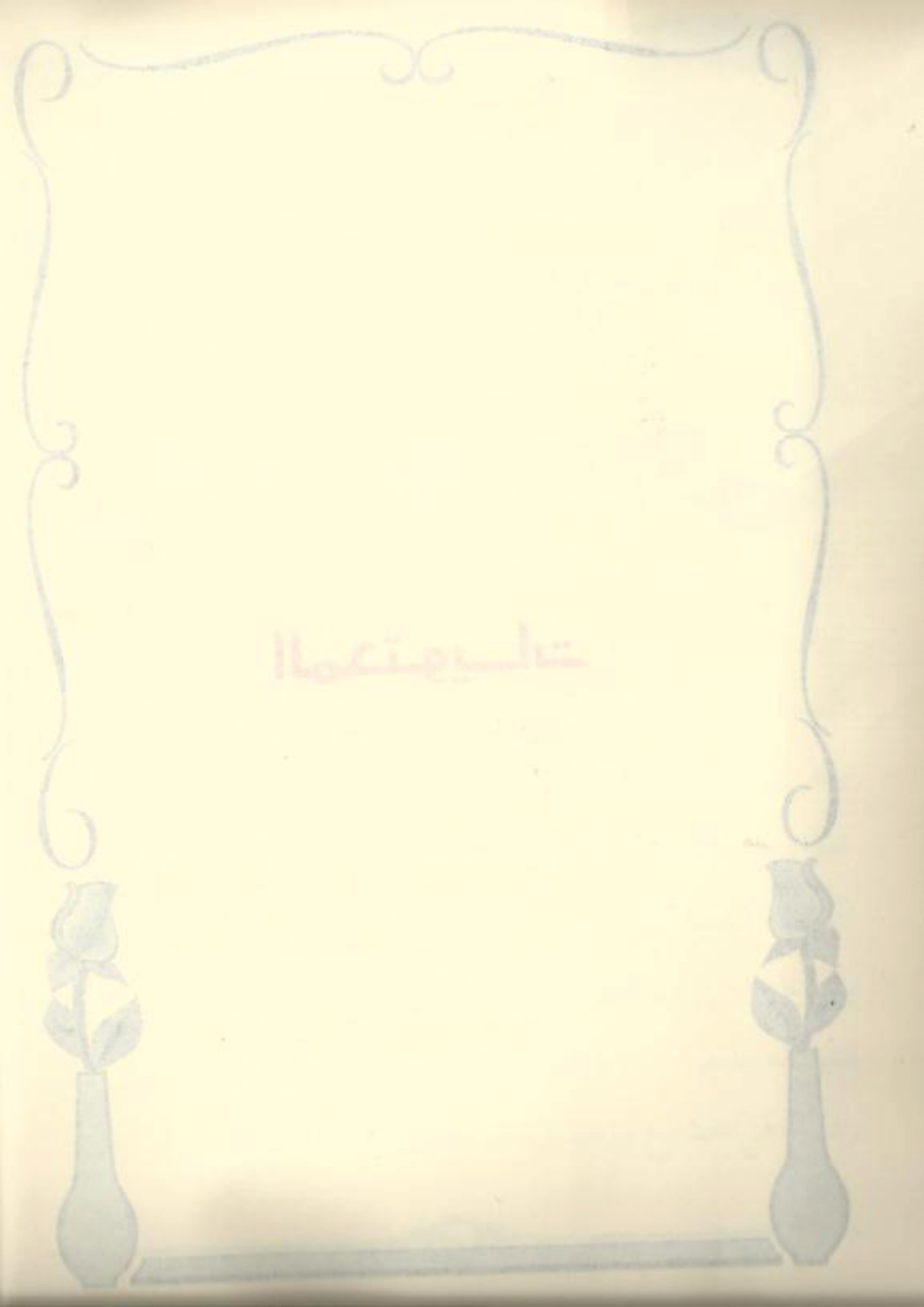
بعد صلاة الفجر فِي يوم من الأيام، وأنت عائد من المسجد إلىٰ البيت، تردد أذكار الصباح، ومنها قولك: «سبحان الله وبحمده». مائة مرة، تَعُدها علىٰ أصابعك، وقد حلَّقت ببصرك تتأمل السماء الزرقاء الصافية بدون سحاب، معجبًا ببديع صنع الله لهذه السماء، فاسأل نفسك: ألا تعجب أنك لا تستطيع أن ترىٰ السماء كلها بعينيك؟! ولْتُدر رأسك إلىٰ الخلف لترىٰ السماء الَّتِي فوقك من خلف ظهرك لتدرك أنه لا يُمكن لمن ينظر إلىٰ السماء، أن يدركها كلها ببصره، ولا أن يحيط بكل جوانبها؛ لأَنَّها واسعة جدًّا، ولله المثل الأعلىٰ، فإن كانت هذه السماء الدنيا الَّتِي نراها فوقنا، ولا نستطيع أن ندركها كلها بأعيننا، وهي مخلوق من مخلوقات الله، فأَنَّىٰ لنا أن ندرك الله سبحانه بأبصارنا إذا نظرنا إليه يا ولدي فِي الآخرة؟!! فهلَّا رددت فِي خشوع وإخبات: «سبحان الله العظيم».

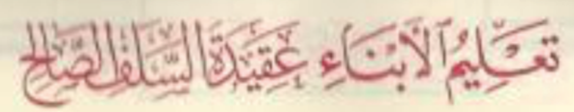
وإلى الملتقى فِي كتاب جديد نتعلم فيه - إن شاء الله - شيئًا جديدًا من عقيدة سلفنا الصالح.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته











المحتويات

